الشيخ زين الدين البياضي (791هـ ــ877هـ) وآراؤه الكلامية

الباحث : م. م تحسين قاسم عكار
المديرية العامة لتربية الرصافة الثالثة
tuhseenqasem@gmail.com

كلمات مفتاحية : علم الكلام ، مذاهب كلامية ، الإمامية ، زين الدين البياضي، جبل عامل

الملّخص:

يعدُّ الشيخ زين الدين البياضي من أبرز أعلام الإمامية في القرن التاسع الهجري ، دلّت مصنفاته على تبحّره في مختلف العلوم العقلية والنقلية من خلال اطلاعه على آراء الفرق والأديان الأخرى ونقده لكثير من تلك الآراء بالحجج والبراهين ، ويعدّ كتاب(الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم) أشهر مؤلفاته، من أفضل ما ألفته الامامية في إثبات إمامة أهل البيت (عليهم السلام)

Sheikh Zain Al-Din Al- Bayadhee (791AH– 877AH) and his Verbal Opinions

Asst. Lec. TAHSEEN QASIM AKAR
tuhseenqasem@gmail.com

Speechs' doctrine ;theology verbal doctrines; al- Imamate; Zain AL-Din Al-Bayadhee ; gabal Amel

Abstract:

Sheikh Zain AL-Din Al-Bayadhee was considered one of the most prominent figures of the Imamate doctrine of the ninth century AH.

His writings are indicated to explore the various mental and transformational sciences throughout his wide reading on the various opinions of other groups and religions and his criticism against these opinions with strongly arguments and proofs.

His book " The Straight path to those who Deserve Submission" is considered the one of the best writing by Imamate doctrine's authors in affirming the Imamate of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد ، وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

أمّا بعد

فقد أدّى انهيار سد مأرب بسيل العرم إلى تفرق سبأ في البلدان المجاورة لهم وترك اليمن ، وكانت قبيلة عاملة إحدى القبائل القحطانية المهاجرة باتجاه الشام ، فسكنت جبالاً على سواحل بلاد الشام كانت تُعرف بـ(جبل الجليل أو جبل البشارة)، وسُمّيت لاحقاً بـ(جبل عامل أو جبل عاملة) نسبة إليهم[1]، ولم تمضِ مدة من الزمن على انتشار الإسلام في الجزيرة العربية حتى دخلت تلك المناطق في الإسلام خلال حروب الفتوحات الإسلامية، ولما نُفي الصحابي الجليل (أبو ذر الغفاري ـــ جندب بن جنادة ـــ ت32ه) من قبل الخليفة الثالث (عثمان بن عفان ت35ه) تشيّع أهلها ؛ ممّا يدل على أن التشيع في تلك المنطقة أقدم وأسبق من غيرها من المناطق كالعراق وإيران ما عدا الحجاز ، وقد أشار لتلك الحقيقة (الحر العاملي 1104ه) إذ قال:(لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن من شيعة علي(عليه السلام) إلا أربعة مخلصون : سلمان ، والمقداد ، وأبو ذر، وعمار ثمّ يتبعهم جماعة قليلون اثنا عشر وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفاً أو أكثر ثم في زمن عثمان لما أخرج أبا ذر الى الشام بقي أياماً فتشيع جماعة كثيرة ثم أخرجه معاوية الى القرى فوقع في جبل عامل فتشيعوا في ذلك اليوم ....)[2]

وما زالت تلك الربوع تحتفظ بمقامين يُنسبان للصحابي الجليل أبي ذر الغفاري الاول في قرية الصرفند القريبة من صيدا ، والآخر في قرية ميس المشرفة على غور الأردن[3] ، وحافظ العامليون على الولاء الصادق والمحبة لآل البيت (عليهم السلام) وتمسكهم بذلك الولاء على مر العصور على الرغم من خضوعهم تحت سيطرة المماليك و الصليبين عانوا فيه من الاضطهاد والعنف حتى وصل الأمر إلى قتل ثلة من أعلام الفقهاء أمثال الشيخ محمد بن مكي الجزيني الشهير بـ الشهيد الأول (ق 786ه) والشيخ زين الدين بن علي الجبعي الشهير بـ الشهيد الثاني (ق965ه) ما زالت بعض كتبهم الفقهية تدرّس حتى الآن في كل الحوزات العلمية ؛ من أجل ذلك اضطر ثلة من الأعلام الى الهجرة من بلدهم الى إيران ساهموا خلالها في توطيد أركان الدولة الصفوية وإحداث ثورة علمية وثقافية فيها خلال مدّة وجيزة من الزمن، بل استطاع بعض العامليين كـ (المحقق الكركي ت940ه) [4] الوصول الى منصب (شيخ الإسلام) ، بل كتب الشاه طهماسب ثاني سلاطين الدولة الصفوية كتاباً جعل فيه أمر شيخ الإسلام نافذاً في الدولة ، وأنّ منصوبه لا يُعزل ، وأنّ مَن يقوم بعزله لا يُنصب باعتباره نائب الإمام الحجة (عجل الله فرجه) من أجل ذلك ارتأيت دراسة آراء أحد أعلام جبل عامل ، ووقع الاختيار على الشيخ (زين الدين البياضي) لأسباب عدة منها:

إنّ البياضي يتبنّى منهج قدماء متكلمي الإمامية كالشريف المرتضى(ت436ه) وشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي(ت460ه) ويرفض المنهج الذي أشاد بناءه الخواجة نصير الدين الطوسي(ت672ه) ومال إليه أغلب المتأخرين عنه ، ويقوم هذا المنهج على إدخال المصطلحات الفلسفية في علم الكلام ، ومحاولة إدخال علم الكلام في بحر الفلسفة ، ولأنّ الأدلة الكلامية كـ(الحدوث) و(الإمكان) لا تنتج يقيناً، ولا تحفل آراء الفلاسفة والحكماء بأي أهمية تذكر عند البياضي إلا في معرض الرد والإنكار عليها ، فضلاً عن الاطلاع الواسع للبياضي على آراء المتكلمين والفرق الكلامية والملل والنحل المختلفة ، وتأكيده أحقية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ونقض آراء المذاهب الأخرى والطعن في أصولهم المذهبية وتفنيدها ، ونقله عن كتب ومصنفات لا يوجد لها عين ولا أثر وتعدّ مفقودة الآن[5].

وكنتُ قد سلكت منهجاً استقرائياً في تتبع آراء البياضي من مؤلفاته مشيراً الى أهم مواطن القوة والضعف في تلك الآراء.

وكان الشيخ البياضي محوراً لبحوث عدة منها: الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي وأثره العلمي والأدبي للباحث م . م علي زهير الصراف[6] وتحقيق قصيدة ذخيرة الإيمان للشيخ علي بن يونس البياضي للباحث م. د محمد ظاهر عفتان [7]

المبحث الأول: زين الدين البياضي (791هـ -877هـ)

هو الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن محمد بن يونس العاملي النباطي البياضي العنفجوري البقاعي كما ذكره الشيخ نفسه في سائر كتبه ومصنفاته ، وفي إجازته لتلميذه ناصر البويهي (ت853ه) ، وذكره ثلة من المؤرخين[8]، بينما صاحب الروضات عبَّر عنه بـ (علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس)[9] ، وتبعه آخرون في ذلك[10].

نعم نُسب للعلامة محمد باقر المجلسي (ت 1111ه) القول بتعدد علي بن يونس البياضي : أولاهما صاحب كتاب (الصراط المستقيم) وعصره متأخر عن عصر المقداد السيوري (ت 826ه) حيث ينقل عن كتبه ، وينقل عن البياضي تلميذه ومعاصره الكفعمي (ت905ه) في مصنفاته، وثانيهما معاصر للشيخ حسن بن الشهيد الثاني صاحب معالم الأصول (ت 1011ه)[11] ، وزعم آخرون بأنّهما متعاصران توفي أحدهما سنة(877ه) والآخر كان حياً سنة (852ه)[12]

والحق أنّ القول بالتعدد لا يوجد أي شاهد تاريخي عليه ، وأنكر التعدد ثلة من العلماء لاسيما خريت الصناعة الميرزا عبد الله الأفندي [13]

والشيخ البياضي علم من أعلام الإمامية في القرن التاسع الهجري أشاد به كل من ترجم له أو ذكر مصنفاته ، ولد في النبطية من قرى جبل عامل لأربع مضين من

شـهر رمضـان المبـارك سنة(791ه) ويبـدو أنَّـه عـاش معظـم حياتـه فـي جبـل عامـل تخللتهـا زيـاراتـه للعتبـات المقدسـة ، وقـد سـاد تلـك المـدة الزمنيـة القلـق والاضـطراب سببت ضياع تفاصيل حياته العلمية وكذلك ضياع جملة من كتبه و مؤلفاته ، والتي يظهر من خلالها الاطلاع الواسع والإحاطة التامة بالفرق الكلامية المتنوعة وآراء علماء الكلام من خلال نقدها وتزييفها وتبيان مواضع الضعف فيها ، وكذلك العلوم العقلية والمنطق رغم رفضه لآراء الفلاسفة والحكماء ؛ فضلاً عن توغله في علوم العربية المتنوعة والتفسير، وتوفي سنة (877ه) في النباطية ودُفن بها.

والبياضي نسبة إلى قرية بياض قرية في جبل عامل بالقرب من صور

والعَنفجُوري نسبة إلى العنفجور ولعلها قرية في جبل عامل[14] ، أو نسبة الى (عين فجور) ، وهي قرية كانت بالقرب من لبايا من أعمال البقاع في طريق دمشق، وهي خراب الآن والعين باقية الى اليوم[15]

المطلب الأول : مشايخه في الإجازة

لم يتعرَّض زين الدين البياضي لأي شيخ من شيوخه في كتبه ومصنفاته ، بل نص على اثنين منهم في إجازته لتلميذه ناصر البويهي[16] وهما:

1- السيد زين الدين علي (بن محمد) بن دقماق الحسيني : وهو من أعاظم فضلاء المتأخرين ، وله كتاب نزهة العشاق في علم الأدب[17]

2- الشيخ جمال الدين أحمد بن الحسين بن مطهر[18]

وذكر السيد المرعشي شيخين آخرين في مقدمته على كتاب البياضي(الصراط المستقيم)[19]هما:

1- والده الشيخ أبو جعفر محمد بن يونس البياضي العاملي

2- عمه الشيخ حسن بن يونس البياضي العاملي

تلامذته و الراوون عنه

1- الشيخ محمد بن علي البياضي (ولده) ، وله منه إجازة

2- الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الإحسائي مولداً العاملي خاتمةً (ت853ه)

3- الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد الكفعمي اللويزي (840ه – 905ه) له كتاب المصباح الموسوم بـ(جُنة الأمان الواقية وجنة الأمان الباقية) ، والبلد الأمين ، والمقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى

4- الشيخ شرف الدين بن جمال الدين بن شمس الدين بن سليمان

المطلب الثاني : آثاره العلمية

ترك الشيخ البياضي ثروة فكرية في مختلف العلوم الإسلامية تدل على تبحرّه في تلك العلوم وقدمه الراسخة فيها ، في ما يأتي استعراضًا لتلك المصنفات:

الكتب المطبوعة:

1- الصراط المستقيم في مستحقي التقديم ؛ أشهر مؤلفات البياضي ، ومن أفضل ما ألّفه علماء الإمامية في موضوع الإمامة، وهو مطبوع منتشر.

2- الباب المفتوح الى ما قِيل في النفس والروح، طُبع بتحقيق حميد العطافي النظري[20]

3- الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية للشهيد الأول، فرغ منها سنه (844ه) طُبعت في كتاب أربع رسائل كلامية[21]

4- الكلمات النافعات في شرح الباقيات الصالحات للشهيد الأول، طبعت في كتاب أربع رسائل كلامية

5- خطبة بليغة أولها (الحمد لله الذي خلق نوع الإنسان فسواه وعدّله ....)[22]

6-عُصرة المنجود في علم الكلام ؛ ألّفه بعد الصراط المستقيم ؛ طُبع بتحقيق حُسين التنكابُني[23]

7- أرجوزة ذخيرة الإيمان؛ يفضّل فيها البياضي أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) على من تقدّمه من الخلفاء ، وقد حقّقها م . د محمد ظاهر عفتان

الكتب المفقودة:

1- فاتح الكنوز المحروزة في شرح أرجوزته (ذخيرة الإيمان)

2- المقام الأسنى في الأسماء الحسنى ، نقل عنه في كتبه[24]، وقد أدرجه الكفعمي في كتابه المقام الأسنى[25]

3- اللمعة في المنطق ؛ ألّفه سنة ؛ فرغ منها سنة(838ه)

4- زبدة البيان وإنسان الإنسان في تفسير القرآن، نقل عنه الكفعمي في كتبه[26]

5- نجد الفلاح في مختصر الصحاح ، نقل عنه الكفعمي في كتبه[27]

6- منخل الفلاح في مختصر المختلف

المطلب الثالث: أقوال العلماء فيه

أشاد بالبياضي كلّ من ترجم له ونكتفي بالإشارة إلى ترجمتين تدلان على مكانته :

الأولى قول تلميذه الشيخ تقي الدين إبراهيم الكفعمي :(إنّ زبدة البيان وإنسان الإنسان ، المنتزع من تفسير مجمع البيان ، من جمع الإمام العلامة فريد دهره ووحيد عصره ، مهبط أنوار الجبروت ، فاتح أسرار الملكوت ، خلاصة الماء والطين، جامع كمالات المتقدمين والمتأخرين، بقية الحجج على العالمين، الشيخ زين

الملّة والحق والدين ، علي بن يونس لا أخلى الله الزمان من أنوار شموسه وإيضاح براهينه ودروسه بمحمد وآله)[28]

والثانية ما ذكره الشيخ الحر العاملي : (كان عالماً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديباً متبحراً)[29]

المبحث الثاني: آراء البياضي في التوحيد والعدل

اقتضت طبيعة المنهج الكلامي أن يشرع المتكلمون في بيان النظر وماهيته ، وما يتصل به من مباحث كمقدمة لمعرفة الصانع وما يجوز عليه ، وما لا يجوز من صفات .

ولما كان وجوب النظر متوقفاً على وجوب المعرفة ؛ لزم البحث عن وجوب المعرفة ؛ لأنّ ما لا يتم به الواجب فهو فواجب ، وأمّا الدليل على وجوب المعرفة فهو: إنَّ ممّا لاشك فيه من وجود نِعم كثيرة على الإنسان لا تعدّ ولا تحصى ، فلابدّ من معرفة ذلك المنعم ، ولا يمكن أن تكون هذه المعرفة ضرورية مع بقاء التكليف ، فلم يتبقَ للوصول إلى المعرفة إلا أحد الطريقين إما التقليد وإما النظر.

وعرّف الشيخ البياضي النظر بأنّه :(الفكر في أُمور تؤدي الى المطلوب)[30]

وهو واجب لتوقف وجوب المعرفة عليه ، والعقل هو الدليل على ذلك الوجوب وليس الشرع وإلا لزم إفحام الأنبياء وإبطال دعواتهم .

واستدلّ البياضي على وجوب المعرفة بثلاثة أدلة عقلية:

الأول: دفع الخوف ، وهو ألم نفساني ناشئ من اختلاف العقلاء في الآراء والمعتقدات ، ودفع الخوف واجب ، فلو لم يدفعه استحق اللوم والذم.

الثاني: وجوب شكر المنعم ، والشكر هو الاعتراف بنعمة المنعم مع التعظيم ، والاعتراف وحده لا يكفي لكونه إقراراً لا شكراً ، فلابد من معرفة المنعم لشكره على نعمه التي أنعمها، وإلا استحق اللوم والذم .

الثالث: إنّ المعرفة لطف ، فمن علِم أن له صانعاً يُثيب على الطاعة ويُعاقِب على المعصية كانت تلك المعرفة باعثاً وزاجراً فتكون لطفاً ، وهو قول أبو هاشم الجبائي (321ه)[31] والقاضي عبد الجبار(ت 415ه)[32]

وردّ قول أبي علي الجبائي(ت 303ه)[33] بأنّ المعرفة دافعة للجهل ، والجهل قبيح ، فيجب تركه بأنا لا نعرف قُبح ترك الواجب مالم نعرف وجوب الواجب، فلو انحصرت معرفة وجوب الواجب على قبح ترك الواجب للزم الدور، وهو محال عقلاً ؛ لتوقف الشيء على نفسه، ولأنّا قد نعرف وجوب الواجب من دون معرفة قبح ترك الواجب[34]

والتقليد: إمّا أن يكون مطلقاً كما ذهبت الى هذا القول طائفة من الإمامية أسماها العلّامة البياضي (المقاربة)[35] ، وهذا القول فاسد ؛ كونه يستلزم الجمع بين الأقوال المتناقضة والمختلفة في المسألة الواحدة ؛ لاختلاف الآراء والمعتقدات وتعدّدها بين البشر كما هو الملاحظ بالوجدان.

وإما تقليد بعض دون بعض ، وهذا القول باطل ؛ لأنه يستلزم الترجيح لا مرجح .

وذهبت (الاسماعيلية)[36] الى جواز تقليد المعصوم ، وهذا القول باطل؛ لإنّ العصمة أمر باطني خفي لا يعلمه إلا الله تعالى ؛ فمعرفة المعصوم متوقفة على معرفته تعالى ، وأنّه عدل لا يُرسل من يجوز كذبه ، وإلا استلزم (الدور)[37] المحال عقلاً.

وبهذا يثبت أنّ النظر واجب ، وأنه هو الأساس في إثبات ما يجب على الانسان الاعتقاد والإيمان به ، وعدم صحة الاعتقادات الناشئة من طريق تقليد الآخرين مهما كان ذلك الآخر .

وأمّا ما يلزم المكلف الاعتقاد به فقد أشار الى ذلك بقوله:(إنّ أصل الدين هو التوحيد المستند الى وجوب الوجود المعلوم من حدوث العالم لبطلان الدور والتسلسل ، والتوحيد هو معرفة وجود الله وصفاته الثبوتية والسلبية التي من جملتها وجوبه وغناؤه وعموم علمه، فإذا عرف ذلك تفرّع عليه العدل وهو باب أفعاله عاجلاً وآجلاً فلا يفعل قبيحاً ولا يترك واجباً، ويتفرع من العدل النبوة وصفات الأنبياء ، وإنزال الكتب ، ووضع الشرائع ، ونصب الأوصياء ، ونفي ما تنفي العقول عنهم ، ومعرفة المعاد للجزاء ؛ لأنّ هذه أصول العقائد وجرت فيها المنازعات والاختلافات فوجب معرفة الحق فيها من الباطل)[38]

المطلب الأول: إثبات الصانع

يشرع الشيخ البياضي بالاستدلال على إثبات الصانع بمسألة حدوث العالم بدليلين هما:

الدليل الأول : إنّ العالم ممكن ، وكل ممكن محدَث ، أمّا الصغرى فظاهرة؛ لتغير العالم وكثرته ، وأما الكبرى : فلافتقار الممكن الى مؤثر؛ لأنّ الممكن لا يستقل بإيجاد شيء وحده ، فإن انتهى المؤثر الى الواجب فهو المطلوب ، وإلّا لزم التسلسل[39] أو الدور ، وكلاهما باطل[40]

وهذا الدليل كما يدل على إثبات الصانع يدل على وجوبه ، وحدوث كل ما سواه.

الدليل الثاني : الاستدلال بحدوث الأجسام والاعراض

أمّا الدليل على حدوث الأجسام ، فيكون بأحد الطريقين وهما:

الأول : إما أن تكون قديمة ، وهذا يستلزم أن تكون مثلاً للقديم ؛ لأنّ القدم صفة نفسية، والاشتراك فيها يوجب التماثل .

الثاني : إما أن تكون محلاً للحوادث ، وكل من لم يخلُ من الحوادث ، فهو حادث
وهذا الكلام مبني على دعاوٍ أربع هي :
الأولى : إنَ في الجسم أكوان[41] مغايرة له ، وخالف في ذلك نفاة الأعراض من الفلاسفة والنجارية[42] وبعض المتكلمين ، ويُبطل ذلك تماثل الاجسام واختلافها، وحاجتها الى الاجسام وغنى الاجسام عنها وبقاء الاجسام وعدمها[43]
الثانية : إنَّ الاكوان محدَثة ، وخالف في ذلك أصحاب الكمون[44] إذ أثبتوا الأكوان ونفوا حدوثها. ويُبطل ذلك إنها تتغير وتتبدل ، ويجوز العدم عليها، واحتياجها للأجسام في وجودها ، وظاهر بطلان قدمها مع حدوث محلها ، وهذا يُثبت أنها ممكنة , والمخالف في ذلك منكر للمحسوس[45].
الثالثة : إنَّ الجسم لا يخلو من الاكوان ، وخالف في ذلك أصحاب الطبائع والهيولى الذين يعتقدون بثبوت الأكوان وجواز خلو الجسم عنها ، وأنه كان واحداً خالياً من الاكوان ثم صار كثيراً بحدوثها في الجسم، ويبطله أن الجسم لو خلا من الأكوان ماضياً لجاز أن يخلو منها حاضراً وآتياً[46]
الرابعة : إنَّ ما لا يخلو عن المحدَث فهو محدَث مثله ، وخالف في ذلك جماعة من الفلاسفة ومال إليه ابن الراوندي (ت298ه)[47] ، ويُبطل ذلك إنه لو لم يكن حادثاً لكان قديماً إذ لا واسطة بين القديم والحادث عند المتكلمين ، والقديم لا يكون محلاً للحوادث ؛ لأنّها إما أن تكون معه في القدم ، وهذا يلزم اجتماع الحدوث والقدم في محل واحد وهو محال، واما أن لا تكون معه في القدم فيلزم انفكاكها عن القديم ، وهذا ما تمّ إثباته.

ولما كانت الأكوان حادثة فلابد من أول لها؛ لأنّ المحدِث متقدم على المحدَث بالعلية لا بالزمان كما هو حال تقدم محدَث على محدَث آخر[48].
أمّا حدوث الأعراض ، فمن أجل احتياجها للأجسام في الوجود للقيام بها ، فإذا ثبت حدوث الاجسام ، فالمحتاج للحادث أولى بالحدوث وإذا ثبت حدوث العالم فلابد من وجود محدِث وصانع له.
وهذا الدليل أُطلق عليه (دليل الحدوث) ، ويعدّ أشهر طرق المتكلمين لإثبات الصانع، وقد سلك القرآن الكريم هذا الطريق في آيات قرآنية متعددة منها:
قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ.)[49] ،
وقوله تعالى (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[50]

وهو الطريق الذي سلكه النبي إبراهيم (عليه السلام) في بيان بطلان عبادة الكواكب وتحدث عنها القرآن الكريم بقوله تعالى:(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا

أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[51] ، إذ استدل (عليه السلام) على بطلان عبادتهم لتلك الكواكب بالأفول وهو الغيبة التي تحدث للكواكب في السماء ، والتي تستلزم الحركة التي هي من صفات الحدوث وهو ما يتنافى مع صفات الربوبية.

وقيل إنَّ أبا الهذيل العلاف[52](ت235) أول من استدل بهذا الدليل من المتكلمين[53]

المطلب الثاني : رأيه في الصفات الإلهية

بعدما ثبت حدوث العالم ، وأنَّه لابد من وجود محدِث له ؛ يشرع الشيخ البياضي لإثبات صفات ذلك المحدث ، إذ يقسم الصفات على قسمين : ثبوتية وسلبية

أولاً : الصفات الثبوتية: وهي الصفات المثبتة لجمال في الموصوف ذاته وفعله وتسمى صفات الجمال، وتنقسم على قسمين :

ذاتية: وهي الصفات المشيرة إلى كمال في ذات الموصوف كالعلم والقدرة .

وفعلية: وهي الصفات المشيرة إلى كمال في فعل الموصوف وتنتزع من ملاحظة أفعاله تعالى كالكلام ، ويتصف الباري سبحانه بها وبأضدادها

1ــ إنّه قادر: شرع البياضي في صفة القدرة قبل باقي الصفات ؛ لأنَّ إثبات القدرة يستلزم إثبات الذات ؛ لأنه كالدليل الاني لها ، وذلك لأنّ الفعل بنفسه يدل عليها والقُدرة بمعنى صحّة الفعل والتَّرك ، فالقادر هو الذي يصح أنْ يفعل ويصحّ أنْ يترك وأنّ فعله تابع لداعيه لأنه مختار بخلاف الموجب ، وهو الذي لا يتخلف فعله عنه .

والدليل على إثبات القدرة هو حدوث العالم بعد عدمه ؛ ولأنّه لو لم يكن قادراً لكان موجباً ، وللزم إما قدم العالم وإما حدوثه تعالى ، وكلاهما باطل.

ولابدّ من كون القدرة أزلية ، وإلا لزم خلوه منها ، وكونها أبدية ، والا لزم انفكاكه عنها و احتياجه للغير، ولابدّ من عموم القدرة لذاته من غير مخصص بل الأشياء إليه على السواء ؛ لتجرده واشتراك ما سواه في الحدوث، ولأنَّ علة تعلق قدرته بالأشياء إمكانها، فحيث وجدت العلة وجد المعلول[54]

وذهب الفلاسفة الأوائل إلى نفي قدرته تعالى صدور أكثر من مقدور واحد استناداً لنظريتهم القائلة (الواحد لا يصدر منه الا واحد) ، واحتجاجهم بدخول الصدورين المستلزم للتركيب ، أو خروجهما المستلزم للتسلسل

والجواب : معارض بمثله في الصدور الأول

والحق إنَّ نظرية الفلاسفة تبتني على كون الواجب موجباً ، وقد ظهر بطلان هذا القول ، وأما على القول بكونه قادراً مختاراً ؛ فلا شك في إمكان صدور فعلين عن فاعل بالإرادة

وذهب النظام (ت231ه)[55] إلى نفي قدرته عن القبيح لاستلزامه إما الجهل أو الحاجة

والجواب : بأنّ المحال لازم من الوقوع للفعل ، وليس من القدرة على الفعل.

وذهب عباد[56] الى أنّه تعالى لا يقدر على خلاف معلومه ؛ لأنّه محال ولا قدرة على المحال

والجواب : إنّ هذه الاستحالة عارضة ، فلا تمنع الإمكان الذاتي وذهب الكعبي(ت319ه)[57] إلى نفي قدرته تعالى عن مثل مقدور العبد ؛ لأن فعلهم إما طاعة وإما سفه وإما عبث ويستحيل وقوع ذلك منه تعالى .

والجواب : إنّ هذه الصفات عارضة تحصل بقصد الفاعل ، وليست لازمة للفعل بما هو فعل.

وذهب الجبائيان والشريف المرتضى(ت436ه) والشيخ الطوسي(ت460ه) الى نفي قدرته تعالى عن عين مقدور العبد ، وإلا لزم اجتماع قادرين على مقدور واحد

والجواب : بأنّه يقع فعل أقوى القادرين ، كما إذا أراد الله وكره العبد[58]

2- إنّه عالم : ومعنى العالم هو انكشاف الأشياء له ، وكونها غير غائبة عنه

والدليل على إثبات صفة العلم هو فعله تعالى للأفعال المحكمة والمتقنة ابتداءً في جميع أصناف مخلوقاته ، ولامتناع النقص عليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً ولابدّ من ثبوت صفة العلم أزلاً وأبداً ؛ لأنّه لو تجدد كان محدَثاً ولكان محلاً للحوادث وهو محال عليه تعالى ؛ لأنها صفة ذاتية لا تنفك عنه ولا تزول ، فليس لله تعالى علم متجدد ، وبذلك يتضح جواب الشبهة التي أثارها الجهم بن صفوان وهشام بن الحكم أنّ الباري(ﷻ) لا يعلم الحوادث قبل وجودها ، وإنما يعلمها بعلم متجدد .

فقيل : المتغير المعلوم لا العلم كما يتبدل على اليوم اسم غد واسم أمس وهو واحد

وفيه نظر؛ لعدم لزوم تغير الاسم تغير المسمى لزيادته عليه بخلاف العلم المشترط فيه المطابقة بين العلم والمعلوم ، ومطابقة شيء واحد لضدين محال[59]

وما نسبه البياضي لهشام بن الحكم من القول بتجدد علم الباري غير صحيح ، إذ نقل هذا القول عن هشام بن الحكم الكعبي المعتزلي(ت319ه) كما ذكره البياضي نفسه[60]، فربما يكون من اختلاق الفرق التي كان يناظرها ، وقد نفاه علماء الامامية عنه إذ يقول الشيخ المفيد(ت413ه) :(ولسنا نعرف ما حكاه المعتزلة عن هشام بن الحكم في خلافه ، وعندنا أنه تخرص منهم عليه وغلط ممن قلّدهم فيه فحكاه من الشيعة عنه، ولم نجد له كتاباً ولا مجلساً ثابتاً وكلامه في أصول الإمامة ومسائل الامتحان يدل على ضد ما حكاه الخصوم عنه)[61]

وأمّا عموم علمه تعالى وتعلقه بما لا يتناهى ، فلأنّه تعالى يصح أن يعلم كل ما صح عليه أن يكون معلوماً ، ومتى صح ذلك وجب له تعالى ؛ لكون العلم صفة ذاتية ، ولأن العلم إضافة يجوز عدم التناهي فيها[62]

3ــ إنّه حي : إنّ أظهر الأشياء بعد إثبات القدرة والعلم أو أحداهما إثبات صفة الحياة لله تعالى ، واتفق العقلاء على ذلك ، واختلفوا في معناها :

الأول : صفة مصححة للقدرة والعلم ، وهو اختيار البياضي

الثاني : كون الحياة صفة سلبية وهي عدم امتناع القدرة والعلم ، قال به جماعة من المحققين[63]

وما اختاره البياضي غير صحيح ؛ كونه يستلزم زيادة الصفات على الذات ، نعم الحياة صفة ذاتية لله تعالى وليست سلبية ؛ لعدم صحة التعريف بأمر عدمي ، بل لابد أن يكون بأمر وجودي

ولابد من كون الحياة أزلية لله تعالى وإلا لزم حدوثها أو الاحتياج للغير

ولابد من كونها أبدية ؛ لإنها صفة ذاتية لا تنفك عنه تعالى

4ــ إنّه سميع ، بصير، مدرك : وتعني علمه بالمسموعات والمبصرات، وأما سميع بصير فصفتان ثبوتيتان أزليتان أبديتان ، وأما سامع ومبصر ومدرك، فمن الصفات الاضافيات مقرون ثبوتها بثبوت المدركات

واختلفوا في أصل الذي بُني عليه السمع والبصر على قولين:

الأول: إن الصفات الثلاث (السمع والبصر والادراك) راجعة الى كونه عالماً؛ لأن لهذه الثلاث علوماً خاصة بالسمع والبصر و الادراك ، وإن كانت الحياة شرطاً فيها ، وهو مذهب الكعبي(ت319) والنجارية ، واختاره البياضي

الثاني : إنّه تعالى حي لا أفة به ، وكل حي لا أفة به يتصف بالسمع والبصر، وإن هاتين الصفتين غير زائدتين على كونه حياً .

واستدلوا على عدم الزيادة بالتلازم ؛ لامتناع وجود حي لا يتصف بهما

ورده البياضي : بعدم الملازمة لوجود الحياة ببعض الديدان التي لا تسمع ولا تبصر ، ولو سلمت الملازمة لم يدل على الاتحاد كالجسم والعرض والعلة والمعلول وذهب أبو القاسم بن سهلويه[64] الملقب بـ (قاتل الاشعري) الى أن الله تعالى لا يدرك الألم واللذة ؛ لأن ادراكهما إنما هو لمحل الحياة في محل الحياة ، ولو كان ذلك لكان جسماً[65]

وهذا القول باطل لكونه مبني على زيادة الصفات على الذات[66]

5ــ إنّه عادل وحكيم: سيأتي البحث عنهما في أصل العدل

6ــ إنّه مريد وكاره: أجمع المسلمون على إثبات صفتي الإرادة والكراهة لله تعالى ، وفسرها البياضي : بأنها صفة ثالثة مغايرة للقدرة والعلم توجب أحد المقدورين ؛

لاختلاف أوجه فعله وأزمنة خلقه ، وهذه الصفة هي الصفة الحياة ،ويرى البياضي إنهما من الصفات الذاتية ، ولا يلزم وجود مُرادات أزلية لعدم تعلقهما بشيء في الأزل ، فإن حدث الفعل حدث التعلق [67].

وتفسير البياضي قول شاذ عن الإمامية ويستلزم القول بزيادة الصفات على الذات ، والقول بأنها صفة ذاتية يستلزم أما حدوث الباري (ﷻ) أو قدم العالم ، والصحيح في المسألة بأن الإرادة من صفات الفعل وأنها حادثة ، وما نقضه البياضي بأن القدرة ذاتية وتتعلق ببعض المقدورات دون بعض فغير تام ؛ لأن الله تعالى قادر على كل شيء مما لا يستحيل كاجتماع النقيضين[68]

ولا يمكن إثبات صفتي الإرادة والكراهة إلا بعد إثبات عدله وحكمته ، ولولا ذلك لجاز إسناد العبث الى أفعاله تعالى فلم يستلزم الإرادة ، ولجاز الأمر بما لا يُريد والنهي عما لا يكره

7ــ إنّه متكلم: الكلام هو المنتظم من حرفين فصاعداً ، و وقد نطق القرآن الكريم في آيات على نسبة الكلام الى الحق سبحانه ؛ لذلك أطبق المسلمون على كونه تعالى متكلماً ، وأن القرآن كلام الله ، فذهب الأشعري(ت324ه) الى أن كلام الله معنى واحد قائم بذاته ، وهو قديم

وذهب ابن كلاب (ت بعد 240ه)[69]الى أن كلام الله معنى واحد قائم بذاته ، وهو أزلي فراراً من تسميته قديم للإجماع على أنه لا قديم سوى الله تعالى.

وذهبت العدلية الى أن كلام الله هو المتلو المسموع المركب من الحروف وهو حادث ، وإن لم يكن نفس ما أحدثه الله بل هو حكاية عنه ، وإنّ معنى كونه متكلماً أنه يخلق الكلام في شجر و حجر كما حصل لموسى (عليه السلام) ، ولا يجوز الاعتقاد بحلول الكلام في ذاته وإلا أصبح محلاً للحوادث ، ولا قيامه بنفسه وإلا انقلب الكلام قديماً ،

والكلام من الصفات الفعلية لله تعالى ، هو الحق ، واختاره البياضي

والبياضي يُجيز إطلاق لفظ مخلوق على القرآن الكريم ، بل ويتهم من ينفي ذلك بأنهم متخرصون

وهذا مخالف لرأي أكابر علماء الإمامية [70]

والقول بأنَّ كلام الله المتلو قديم واضح البطلان ؛ لتركبه وانتهائه وتأخره ، ولكونه وصف بالتنزيل والحسن والحديث لا يكون قديماً ، ولقوله تعالى(مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)[71]

والقول بأنه معنى قائم بنفسه باطل ؛ لعدم وجود دليل ضروري أو سمعي يدل عليه[72]

والقائلون بقدم الكلام لهم شبهة أهمها:

1ـــ إنّ الاسم هو المسمى والمسمى قديم فالاسم قديم. والجواب: إن الاسم غير المسمى

2ـــ قوله تعالى:(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)[73] ، فالأمر ليس بخلق وإلا بطل العطف والجواب : العطف لا يدل على المغايرة ، فإنّه قد يكون للتعظيم كقوله تعالى(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ)[74] ، فعلى قولهم الفحشاء ليست من المنكر[75]

ثانياً : الصفات السلبية: وهي الصفات التي يُجل الله تعالى عنها ويتنزه عن الاتصاف بها ؛ لأنها تفيد نقصاً لا يليق به ، وقد أشار البياضي الى تلك الصفات وهي:

1ـــ كونه غنياً: أي غير محتاج الى غيره ، وهذه الصفة من أظهرت الصفات بعد ثبوث وجوب الوجود له تعالى وحدوث غيره ؛ إن الوجوب يقتضي الغنى والحاجة تقتضي الفقر، فلا يجتمعان أبداً ، ولأن الحاجة إنما تجوز على العرض لحلوله في الجسم ، والجسم لتحيزه وتركبه من أجزاء[76].

2ـــ إنه ليس بجسم: الجسم هو الطويل العريض العميق، وقيل هو قول اهل اللغة وقالت الأشاعرة هو ما يُقسم ، وتبطله الشهرة.

وقالت المجسمة هو القائم بذاته والرب تعالى قام بذاته ، ويُبطله أنه تعالى إنْ كان جسماً؛ لاحتاج الى حيز والى الأجزاء المركبة له ـــ وقد سبق إثبات حدوث الجسم ـــ

أما ما استدلوا به من آيات قرآنية فالجواب عنها من وجهين:

توقف صحة الاستدلال بالسمع على عدل الله تعالى وحكمته المبني على علمه بالقبيح والغنى عنه وإمكان تأويل تلك الآيات ، ولابد من استعراض نماذج من تلك الآيات التي استدلوا بها

قال تعالى:(الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ)[77] والاستواء من صفات الجسم.

والتأويل : يراد بالاستواء الاستيلاء ومنه

ولما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسرٍ كاسر

قد استوى بشر على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراق

وإنّما خصَّ العرش لعظمته والاستيلاء عليه استيلاء على غيره ، وقد يُراد بالعرش (الملك) مثل قوله (ثل عرش بني فلان) أي زال ملكهم

وقوله تعالى: (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي)[78] ، وذو العين لا يكون إلا جسماً

والتأويل : العين يُراد بها العلم أي على علمي

وقوله تعالى :(مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ)[79] ، واليد جسم

والتأويل: اليد القدرة مثل (لفلان يد في صنعته) أو المراد خلقت ليدي فأقام (الباء) مقام (اللام) أي لنعمتي ، فإن اليد النعمة ، (وكم لظلام الليل عندي من يد)[80]

3ــ إنّه ليس بعرض: لغنى القديم وافتقار العرض ، ولصحة زوال العرض وبقاء القديم ، ولأن العرض لا يوصف بصفات الأحياء[81]

4ــ ليس بمتحيز: تحيز الباري إما واجب فالحيز قديم ، وإما ممكن فالباري متغير.

5ــ سلب الحلول: زعمتْ الغلاة حلوله في أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ، وزعم بعض الصوفية حلوله في قلوب العارفين ، وزعمتْ بعض النصارى حلوله في عيسى(عليه السلام)

وهذا باطل ، لأنه لو حل في محل واحد فيكون أصغر الأشياء ، وأما في محال متعدد فيكون مركباً

6ــ سلب الجهة: لأنَّه تعالى ليس بمتحيز، ولا حال في متحيز، فيكون في جهة ، ولأنَّ الكائن في جهة لا ينفك عن الأكوان .

7ــ سلب الرؤية: اتفق العقلاء إلا المجسمة على امتناع الرؤية لله تعالى بسبب الانطباع أو الشعاع عنه، وإنما الكلام مع الأشاعرة حيث نفوا الجسمية وأثبتوا الرؤية حيث نفوا الرؤية في الحياة الدنيا واثبتوه في الآخرة ، والدليل على بطلانها:

انتفاء جهة ، وكل مرئي يكون مقابل او في حكم المقابل ، وهما ممتنعان عليه تعالى

وذكر الله سبحانه في كتابه الكريم ما يفيد نفي الرؤية كقوله تعالى:(لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)[82] ، والمراد الرؤية لاقترانها بالأبصار وقوله تعالى(قَالَ لَن تَرَانِي)[83]، و(لن) تفيد التأبيد واستعماله في غيره مجاز له ، واستدلت الاشاعرة بوجوه :

الأول : قوله تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[84]

ووجه الاستدلال: إنَّ النظر هو الرؤية أو النظر المقرون ب الى يفيد الرؤية

والجواب: ليس النظر هو الرؤية ، بل تقليب الحدقة التماساً للرؤية ، ولو كان النظر هو الرؤية لتناقضت اللغة في قولهم(نظرت الى الهلال فلم أره)

الثاني: قوله تعالى(قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ)[85]

ووجه الاستدلال : إنَّ الرؤية لو كانت غير جائزة لما سألها موسى(عليه السلام) لنفسه

والجواب : إن سؤاله كان لقومه كما أخبر به القرآن الكريم (فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً)[86] ، ولقول موسى(عليه السلام)عند نزول الصاعقة (أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا)[87] ، وأما جواب أبو الهذيل العلاف بأنَ أدنى معناه أعلمني نفسك ضرورة ففيه منع ؛ إذ لو كانت الرؤية بمعنى العلم لما اقترن بـ(الى)[88]

8ــ سلب الشريك: قد يطلق الواحد ويراد به من لا شريك له في وجوب الوجود ، وفي استحقاق العبادة ــ وكلاهما منفي عن غيره تعالى ــ ، وقد يطلق ويراد به الواحد الذي لا يُشاركه في مجموع صفاته غيره ، ولا يوجد من يعتقد إن لله ثانياً ، وقد يراد بأن معه قديماً يشاركه في بعض الصفات وقالت بهذا اصناف كثيرة منها:

1ـــ الثنوية : كالمانوية : أصحاب ماني الذي ظهر بعد عيسى(عليه السلام) ، وكان يقول بنبوته ، ويقولون بقدم النور والظلمة وانهما حيّان فالنور يفعل الخير والظلمة يفعل الشر

والمزدكية :أصحاب مزدك ، ويقولون: إنّ النور يفعل بالقصد والاختيار وإن الظلمة يفعل بالاتفاق

والدليل على فساد قولهم : إن النور والظلمة لو كانا قديمين لكانا مثلين ؛ لأن القدم صفة نفسية توجب التماثل وإن تماثلا تمانعا وتشاركا في مقدورهما .

والمرقونية والديصانية: أثبتوا ثالثاً حصل منه العالم من ممازجة النور والظلمة

ويفسد هذا القول: إن الثالث لابد أن يكون قديماً والقدم يوجب الاشتراك فيقدر على الخير والشر ويلزم الاستغناء عن النور والظلمة

والمجوس القائلون بقدم النور(يزدان) ، وحدوث الظلمة (أهرمن) ،ويلزم المجوس أن (يزدان) أحدث (أهرمن) ، فإذا أحدثه وهو أصل الشر جاز أن يخلق الشر[89]

أما النصارى القائلون: إن الله تعالى واحد بالجوهرية وثلاثة أقانيم (الأب والأبن وروح القدس) وأن الله تعالى اتحاد بالمسيح(عليه السلام) .

والدليل على فساد هذا القول: أن كونه جوهر يوجب تميزه وحدوثه ، وقولهم واحد هو ثلاثة متناقض ؛ لانتفاء الوحدة بثبوت الثلاث وبالعكس .

وأما الدليل على فساد اتحاد الله تعالى بالمسيح ، فالاتحاد يجمع المتنافيان كـ(التجرد والتحيز) و(الوجوب والإمكان) و(الزوجية)[90]

المطلب الثالث : رأيه في العدل

وهو الأصل الثاني من أصول العدلية ، وهو من صفات الله الفعلية ، قد ذكر العدلية أنه يقوم على ركيزتين هما : عدم فعل القبيح وعدم الإخلال بالواجب ، فمن قال بضد هاتين الركيزتين فليس معدلاً له، وقد ذكر البياضي في تعريف العدل :(تنزيه الله سبحانه عن فعل القبيح والإخلال بالواجب) .

والدليل على نفي القبيح عنه تعالى علمه بقبح القبيح ؛ لأنّه عالم بكل شيء ، وعلمه صفة ذاتية لا تنفك عنه ، ولأنّه غني وغناه يصرفه عن فعله ؛ لوجوب وجوده المستلزم نفي الحاجة عنه[91]

ويقع الكلام فيه بعدة محاور

الأول الحسن والقبح : الفعل إن لم يكن له وصف زائد على حدوثه ، فهو كحركة الساهي والنائم ، وإن كان ، فهو إما حسنٌ أو قبيح ، فالقبيح ما يستحق فاعله الذم ، والحسن: أما أن لا يكون له وصف زائد له على حسنه ، فهو المباح، أو يكون :فإما يترجح تركه فهو المكروه ، أو يترجح فعله : فإما أن يمتنع تركه فهو الواجب ، أو لا

يمتنع تركه فهو المندوب ، فإذا اتضح ذلك ، فقد اتفق العقلاء على أن للأفعال حسن وقبح ، واختلفوا في وجه الحسن والقبح .

قالت الأشاعرة بالحسن والقبح الشرعيان : أي إن ما أمر به الشرع فهو حسن ، وما نهى عنه الشرع فهو قبيح ؛ لأنه قد يحسن الكذب إذا اشتمل على مصلحة كإنقاذ نبي من ظالم

العدلية قالت بالحسن والقبح العقليان : أي إنّ بعض الأفعال ما يُعلم حسنها وقبحها بالضرورة كالعدل والصدق والنافع وشكر المنعم وقبح الكذب الضار والظلم ، ومنها ما يُعلم حسنها وقبحها بحكم العقل كحسن الصدق الضار وقبح الكذب النافع؛ ومنها ما يُعلم من جهة الشرع ؛ لا بمعنى كونها علة للحسن والقبح ، بل كونه كاشفاً للعقل عن حكم لا يستقل بإدراكه كوجوب صوم آخر شهر رمضان وحرمة صوم اليوم الذي يليه.

واستدل البياضي على إثبات الحسن والقبح العقليين بـ:

العلم الضروري بحسن الصدق ، وقبح الكذب من غير نظر الى شريعة كما حكم بهما البراهمة[92]

ولو لم نحكم بالحسن والقبح العقليين لجاز أن يقع التعاكس بإنّ ما نعتقد حسناً قبيحاً وبالعكس ولو لم نحكم بقبح الكذب عقلاً جاز وقوعه من الله تعالى بإخراج المعجز على يد الكاذب ، ولم نجزم بصحة شريعة ولا صدق رسول وانسداد باب النبوة [93]

الثاني أفعاله تعالى: يرى الشيخ البياضي أنه تعالى يفعل الأفعال لغرض ومصلحة يعودان الى خلقه ، فلا يفعل أي شيء بلا غرض ؛ لأنه يلزم العبث وهو تعالى حكيم ، وأنه تعالى يريد من عباده الطاعات ويكره منهم المعاصي ، ولولا ذلك لما حكم على الكافر بأنّه عاصٍ[94]

الثالث خلق الأعمال: تعددت آراء علماء الإسلام حول الأفعال الصادرة من الإنسان على أقوال:

1ـــ قال الجهم بن صفوان[95]: إنّه ليس له من أفعاله أثر لا إحداثاً ولا كسباً و قالت النجارية والاشاعرة : إنه تعالى محدث الأفعال ، وإنَّ الإنسان له الكسب ، وذهبت العدلية : إنَّ الإنسان هو محدث الأفعال ، وهو الحق بأدلة أهمها: ان جميع العقلاء تحكم بأن أفعالهم صادرة عنهم بالضرورة ، ولزم قبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولو كانت الأفعال صادرة من الله تعالى لما حسُن مدحنا وذمّنا ، ولانتفت الفائدة من بعثة الأنبياء[96]

الرابع التكليف: هو بعث الرب العبد على فعل الراجح أو كف كذلك للتعريض بالثواب

ولا يحسن الابتداء بالثواب لمقارنته التعظيم الذي لا يحسن لغير مستحقه ، والتكليف حسن لأنه من فعله تعالى والله سبحانه لا يفعل القبيح لأنه منزه عنه ، ولابد من غرض لقبح العبث ، وليس عائداً على الله تعالى لأنه غني ، ولا على المكلف لقبح إلزام المشقة لنفع غيره[97]

الخامس اللطف: كل شيء قرب المكلف من الإقدام على الطاعة والإحجام عن المعصية ولا حظ له في التمكين ولم يبلغ حد الإلجاء .

و الإلجاء ينافي التكليف بخلاف اللطف وهو واجب والدليل على وجوبه :

إن الله إذا أراد الفعل من العبد ، وعلم أنه لا يختاره إلا بفعل يفعله ، ولم يفعله نقض غرضه

وإنَ الله خلق الخلق بشهوة ، فلابد من غرض وإلا كان عبثاً وليس الغرض الإغراء لقبحه، فلابد من تكليف لا يتم إلا باللطف فيجب

السادس الآلام والأعواض: الآلام منها قبيح وحسن ، وكلاهما إما من فعل الإنسان أو غيره فالقبيح الصادر من فعل الإنسان كقتل نفسه فلا يستحق العوض بل يستحق العقوبة ، وقد لا يستحق العقوبة كحد العاصي قبل التوبة ، والقبيح المفعول بغيره لا يكون إلا بعوض عليه ، وأما الألم الحاصل من الله تعالى لابد له من عوض ، وإلا لزم الظلم ولابد فيه من اللطف وإلا لزم العبث .

وأما العوض فهو النفع الخالي من التعظيم ، ولا يجب دوامه لقبح التكليف لأجل الثواب [98]

المبحث الثالث: آراء البياضي في النبوة والامامة والمعاد

المطلب الأول : رأيه في النبوة

النبي : هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر ، ولابد من اختصاصه بظهور المعجز على يده تدل على صدقه مع مطابقته لدعواه .

والنبي مشتق إما من الإنباء وهو الخبر، وإما من النبوة وهو الارتفاع والرفعة والنبي هو الرسول

والكلام في عدة محاور

الأول بعثة الأنبياء : لا شك أنَ الله تعالى بعث أنبياء من أجل مصلحة البشر وهدايتهم وتيسير سبل سعادتهم وإبعادهم عن المعاصي.

وخالفت البراهمة في حُسن البعثة وشبهتهم تتلخص في : إنَ النبي ان جاء بما يوافق العقل فلا حاجة اليه ، وان جاء بما يخالف العقل قبُح إتباعه

والجواب عن هذه الشبهة: إنَ النبي يأتي بالموافق للعقل فيؤكده ويفضله ، ويرد ما خالف العقل ويرفضه أو يأتي بما لا يستقل العقل بإدراكه

وخالفت الأشاعرة في وجوب البعثة بعدم وجوب شيء على الله تعالى
والجواب : وجب عليه من جهة الحكمة ، ولأن المواظبة على السمعيات مُقربة من العقليات ، ولاشتمالها على اللطف [99]

الثاني المعجز: إثبات النبوة يتوقف على دعوتها ، ولا يتم معرفة النبي من الكاذب إلا بإقامة معجزة توافق دعواه من أجل ذلك ، لابد من تعريف المعجز
المعجز: أمر يفعله الله أو ما يجري مجراه ناقضاً للعادة عقيب دعواه مطابقاً لها متعذراً على من سواه في جنسه أو صفته في زمن تكليف خال عن المعارضة .
فيخرج بقيد (الله) يخرج غيره وبقيد (أو ما يجري مجراه) كأن يُقدر نبي على فعل لا يُطيقه غيره
وبقيد (ناقضاً للعادة) لعدم دلالة المعتاد على صدقه ، وبقيد (عقيب دعوته) ليسارع العقل على إجابته ، وبقيد (في جنسه) كإحياء الموتى (صفته) كنقل مدينة دفعة ، وبقيد (زمن تكليف) يخرج أشراط الساعة وبقيد(خال من المعارضة) يخرج السحر وخفة اليد والحيل.
والتعريف لم يتطرق لذكر النبي على الرغم من كثرة قيوده ، وإن كانت نادرة الوقوع كقيد (زمن التكليف) .
وقالت الإمامية والأشاعرة بجواز ظهور أمور خارقة للعادة (الكرامات)على يد غير الأنبياء كما حصل مع مريم وأصف ، وانكرت المعتزلة ذلك ومعاجز الأنبياء تتوافق مع أزمان نبوتهم ففي زمن موسى(عليه السلام) كان يشتهر بالسحر فجاءت معاجزه (اليد البيضاء) و(انقلاب العصا)، وكان الطب في زمن عيسى(عليه السلام) ، فجاءت معاجزه (إحياء الموتى) و(إبراء الأكمه)، وفي زمن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) كانت الخطب والشعر ، فكانت مُعجزته القرآن الكريم .
الثالث الفرق بين النبوة والحيل:
إنَّ المعجزة غايتها الدعوى الى الله تعالى ، والحيلة تفتقر الى الآلات ، والمعجزة لا يمكن معارضتها بخلاف الحيلة ، والمعجزة تظهر على يد من يُعرف بالصلاح والسداد والحيلة على من يُعرف بالفساد والخفة ، والحيلة لها مرشد ومعلم بخلاف المعجزة[100]

الرابع العصمة: لطف يفعله الله تعالى بالمكلف لا يختار معه فعل المعصية وترك الطاعة مع قدرتهم . واختلفت الفرق الإسلامية في العصمة على أقوال:
قالت الإمامية بعصمة الأنبياء من كل نقيصة من أول عمرهم ، وقالت الفضيلية من الخوارج بجواز الذنوب عليهم ، وقالت الأشاعرة بجواز الكبيرة ما عدا الكفر قبل النبوة والصغيرة بعدها ، والجمهور يجيزون الصغيرة ، ولا يُجيزون مطلقاً تحريف

الأحكام والخيانة فيها وإفتاء الرعية ، وأجاز أبو علي الجبائي الكبيرة قبل النبوة لا بعدها

والدليل على العصمة مطلقاً : إن المقصود من بعثهم امتثال أمرهم الذي لا يتم إلا عند الوثوق بهم المسبب عن العلم بعدم صدور الذنب عنهم ،ومن المنفرات التي يجب أن يتنزه عنها النبي :الألغاز والتلبيس والزمانة وقبح المنظر والمباح المستهجن والمسقط للمروءة والغلظة والفضاضة [101]

الخامس نبوة محمد(ﷺ): لأنّه ادعى النبوة وظهرت المعجزة على يده فيكون صادقاً فأما دعوى النبوة فضرورية ، وأما ظهور المعجز فقد ظهر القرآن الكريم على يده بالتواتر المفيد للعلم لبلوغ مخبريه حد تشهد العقول بصدقه وتحيل العادة الاجتماع لافترائه وهو معجز ، فقد تحدى فصحاء العرب بقوله (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[102]، فلما عجزوا تحداهم بقوله (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[103]، ثم تحداهم بقوله (قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[104]، ثم قال (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا)[105]، وهذا غاية التحدي مع توفر الدواعي المشركين على توهين شأنه وتبطيل أمره ، بل تصاغروا أمام القرآن وخرست ألسنتهم وكلت عقولهم ، ولم يشترط في معارضته التسوية من كل وجه ، بل يكفي المقاربة فلم يُنسب الى أحد منهم إنه عارضه، حتى قال قائلهم عندما سمع القرآن: (سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الأنس والجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وأعلاه مثمر، وأسفله مغدق)[106]

(وذهب الشريف المرتضى (ت 436ه) الى أن جهة الإعجاز هي الصرفة حيث صرف الله تعالى العرب عن معارضته ، وهو مذهب قوي إذ لا يُعقل أنهم مع شدة فصاحتهم وفرط بلاغتهم عجزوا عن مثل سورة الكوثر ونحوها ، ومن نظر في مفرد كلامهم وتركبه وجد فيه ما يقاربه)[107]

ويرى البياضي أن معجزات الرسول محمد(ﷺ) بلغت قرابة الالف معجزة كـ إطعام الجم الغفير من الطعام اليسير وتسبيح الحصر في يده الشريفة ونبوع الماء من بين أصابعه

السادس القرآن: معجزة الرسول محمد(ﷺ) الخالدة والباقية الى قيام الساعة ، وقد ذكر أقوال عدة في مصدره ، فقيل إنّه من كلام الرسول(ﷺ) لقوله تعالى (نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين) [108] ، والمنزل على القلب هو المعنى وليس اللفظ ، وهذا القول حاول بعض المستشرقين إثباته ، ورده بعض

المتأثرين بهم من العالم الاسلامي في القرون الاخيرة من أجل إبطال الجانب الالهي للقرآن الكريم ، والادعاء أنه من إنشاء نفس الرسول

ولا يلزم من نزوله على القلب أن لا ينزل على اللسان ، كما توجد شواهد قرآنية تبطل هذا الزعم من القرآن نفسه مما يكشف أن علماء الاسلام السابقين (عليهم الرحمة) ذكروا كثيراً من الأقوال تكون صالحة لإبطال الشبه التي ترد على الأجيال اللاحقة عند التدبر والتأمل في أقوالهم

وقيل أنه من كلام جبريل بدليل قوله تعالى (إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين)[109] ولا يلزم من كونه قول جبريل أن يكون قول غيره ،وقيل بل خلقه الله تعالى وهو الأصح من الاقوال[110]

المطلب الأول : رأيه في الإمامة

الإمامة: رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص ذكر إنساني نيابة عن نبي نصبه في حياته ليتصرف بعد وفاته ، والكلام فيها من عدة محاور:

الأول وجوبها : نفى الأصم المعتزلي (ت255) وجماعة من الخوارج ، وذهب الباقون الى وجوبها واختلفوا في مدرك وجوبها ، فعند الجبائيان والأشاعرة هو السمع ، وعند الامامية وابي الحسين البصري والبغداديين من المعتزلة هو العقل ؛ لكن الامامية اوجبوها على الله تعالى ، وابو الحسين والبغداديون على العقلاء ،والدليل على الوجوب عقلاً على الله تعالى أنَ الإمام لطف يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية واللطف واجب على الله تعالى[111]

الثاني صفات الإمام : واشترطوا في الإمام شروط يجب توافرها فيه

أ – العصمة : فذهبت الإمامية والإسماعيلية الى وجوب عصمة الامام وإلا لزم التسلسل ؛ لجواز الخطأ على الامة فلو جاز عليه الخطأ كما جاز على الامة؛ للزم الإخلال بالواجب والترجيح بلا مرجح [112]

ب – كونه أفضل الرعية: لأنه لو كان مساوياً للرعية للزم الترجيح لا مرجح ، ولو كان مفضولاً عنها قبح تقديمه عليها عقلاً ، واشترطوا خلوه من جميع المنفرات كالبرص والجذام والأبنة والفضاضة والغلظة وتحليه بكل الصفات والفضائل النفسية والبدنية [113]

الثالث طريق إثبات الإمام : ذهبت العباسية الى أن طريق إثبات الإمام النص أو الميراث ، وقالت الزيدية أنه النص أو الدعوة ، وال اكثر المسلمين النص أو الاختيار ، والحق في ذلك النص ؛ لأنّ العصمة من الامور الباطنة التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب [114]

الرابع الامام بعد النبي هو علي (عليه السلام): ذهبت الإمامية الى الامام بعد النبي بلا فصل هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) ؛ لاختصاصه بالعصمة إذ لا قائل بعصمة غيره

، وتواتر النص عليه (عليه السلام) بالآيات والاحاديث الشريفة كقوله (ﷺ) (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) و(أنت مني بمنزلة هارون من موسى) ، ولظهور المعجز على يديه كقلع باب خيبر ولسبق كفر غيره وكونهم غير صالحين للإمامة[115]

إمامة باقي الأئمة: في إمامة باقي الأئمة بعد علي(عليه السلام) وهم الحسن بن علي ثم أخوه الحسين ثم لا فصل ابنه علياً ثم ابنه محمد ثم ابنه جعفر ثم بلا فصل ابنه موسى ثم ابنه علي ثم ابنه محمد ثم ابنه علي ثم ابنه الحسن ثم ابنه المهدي المنتظر(عليهم السلام) نص السابق منهم على اللاحق وظهر المعجز على يديه[116]

المطلب الأول : رأيه في المعاد

أشارت العديد من الآيات القرآنية الى موضوع المعاد ، وأن الإنسان سوف يحاسب ويجازى على الأعمال التي قام بها في الحياة الدنيا ، من أجل ذلك أولى المتكلمون عناية كبيرة بموضوع المعاد وتفاصيله أهمية كبرى ، وشكل هذا الموضوع محوراً للنزاع بين المتكلمين والفلاسفة ونتناول هذا الموضوع في محاور عدة:

الأول ثبوته : اتفق المسلمون كافة على إثبات المعاد الجسماني إما عن طريق جواز إعادة المعدوم وإما عن طريق جمع الأجزاء بعد تفرقها ، وخالفهم كثير من الفلاسفة في ذلك

الثاني توابع المعاد: جميع السمعيات من عذاب القبر والصراط والميزان وإنطاق الجوارح وأحوال الجنة والنار أمور ممكنة وأخبر الصادق(**صلى الله عليه وآله**) بوقوعها ، فتقع

الثالث النفس والروح: يعتقد البياضي بأن النفس لا يمكن معرفتها وإنها عرض مادي وأما (الروح فهي الحياة ، وانها عرض خاص ، وليست شيئاً من بقية الأعراض المعتدلة والمحسوسة ؛ لجواز زوالها مع بقاء الروح)[117]

الرابع العفو عن الفاسق والكافر: يجوز أن يعفو الله سبحانه وتعالى عن عقاب الفاسق ؛ لأنه حقه وله اسقاطه، أما الكافر فلوجود الآيات والأحاديث الشريفة وإجماع المسلمين على عقابه فالعقل يمنع من العفو عنه[118]

الخامس الشفاعة : الشفاعة للنبي محمد (ﷺ) ثابتة وأنه يشفع لأمته ، وكذلك للأئمة والصالحين عند الإمامية ، وهي لدفع المضار وليست لزيادة المنافع كما تقول المعتزلة ؛ لأن المتبادر من الشفاعة هو إسقاط المضار ، ولو كانت لزيادة المنافع لكنا شافعين للنبي محمد(ﷺ)[119]

السادس التوبة : وعرفها البياضي بأنها (الندم المقرون بالأسف على ما فرَط في الماضي والعزم على ترك المعاودة في المستقبل)[120] وتجب عن الكبيرة ؛ لدفع الضرر دون الصغيرة التي تكفر بالأعمال الصالحة .

السابع الإيمان : يرى العلامة البياضي أن الإيمان هو التصديق القلبي فقط ولا دخل للسان فيه وهو بذلك يخالف مشهور قول الامامية بأنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان[121]

أهم النتائج

1ـــ يعد الشيخ زين الدين البياضي من أبرز أعلام الإمامية في القرن التاسع الهجري

2ـــ اعتمد البياضي منهج قدماء متكلمي الامامية في آرائه الكلامية ونقد جملة من آرائهم

3ـــ رفض منهج الحكماء في الآراء الكلامية ولم يذكر آراءهم إلا في معرض الرد

4ـــ اتخذ دليل الحدوث والامكان في إثبات التوحيد

5ـــ غالباً ما يبدأ في مبحث التوحيد والعدل بنقل كلام المعتزلة

6ـــ وافق رأي المعتزلة في بعض الصفات الإلهية ورفض آراء علماء الإمامية

7ـــ أخطأ في تفسير بعض الصفات الإلهية

8ـــ تميز البياضي بالاطلاع على آراء الفرق الكلامية والملل والنحل ، وتعد كتبه موسوعة كلامية .

9ـــ ذكر فرقة (المقاربة) تقول بالتقليد في المعرفة ولم تذكر في مصدر آخر

10ـــ تكمن أهمية كتبه بنقله عن مصادر مفقودة

هوامش البحث:

(1) ظ: صبح الأعشى : أبو العباس أحمد القلقشندي ، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1340هـ -1922م: ج 366/1 وج86/4

(2) أمل الآمل : محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق أحمد الحسيني ،مؤسسة دار الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1403هـ -1983م:ج13/1

(3) ظ: جبل عامل في التاريخ : محمد تقي الفقيه ،دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ،1406هـ -1986م:34

(4)المحقق الكركي: الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي(940هـ وقيل 937هـ) أشهر علماء الدولة الصفوية يروي عن جماعة من علماء عصره كـ(علي بن هلال

الجزائري) وأخذ عنه علي بن عبد العالي الميسي والشيخ عبد النبي الجزائري ، وله جامع المقاصد في شرح القواعد ورسالة الخراج ونفحات اللاهوت ينظر رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبدالله افندي الأصبهاني ، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي ، قم - إيران 1403هـ :ج441/3 وأمل الآمل : الحر العاملي: ج121/1، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني، مكتبة إسماعيليان ، قم، ط1، 1391هـ :ج360/4

(5) منها كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري والواحدة لابن جمهور القمي والدر النضيد للشيخ الصدوق والتنزيل لأبي القاسم الرقي وكتب يحيى بن سعيد الحلي (قبة العجلان) (الفحص والبيان عن أسرار القرآن)

(6) نشرته جامعة الكوفة / مجلة آداب الكوفة ، العدد 26 ، السنة 2016م

(7) نشرته جامعة بابل ، كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، العدد 21، السنة الحادية عشر 2017م

(8) ظ : رياض العلماء : الميرزا عبدالله افندي:ج255/4

(9) ظ : روضات الجنات : الخوانساري: ج353/4

(10) ظ : تكملة أمل الآمل :السيد حسن الصدر ، تحقيق د. علي حسين محفوظ وآخرون ، دار المؤرخ العربي بيروت - لبنان، ط1 ،1425هـ .:ج278/1 وأعيان الشيعة :السيد محسن الأمين ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف بيروت 1403هـ -1983م :ج309/8 و طبقات أعلام الشيعة(الضوء اللامع):أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ط1 ،1430هـ -2009م:ج89/6

(11) ظ: رياض العلماء : الميرزا عبدالله افندي:ج257/4

(12) ظ : جبل عامل بين الشهيدين : الشيخ جعفر المهاجر، الدراسات العربية في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق - سوريا ، 2005م:26

(13) ظ : رياض العلماء : عبد الله أفندي :ج255/1

(14) ظ : المصدر السابق :ج259/4

(15) ظ: أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين :ج309/8

(16) ظ : بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط3 ،1403هـ . 1983م:ج221/107

(17) ظ : رياض العلماء : الميرزا عبدالله أفندي:ج82/4و 200 ، وطبقات أعلام الشيعة (الضياء اللامع): ج92/6

(18) ظ: طبقات أعلام الشيعة (الضياء اللامع): آقا بزرك: ج5/6

(19) ظ : الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم: الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط1، 1384هـ :ج6/1

(20) نشرته مكتبة العلامة المجلسي ، قم ، ط1، 1431هـ .

(21) ظ : أربع رسائل كلامية : تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، نشر بوستان ،1422هـ .

(22) ظ : المصباح :الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي ،مؤسسة التاريخ الإسلامي ، ط1، 1426هـ -2005م:932

(23) نشرته مكتبة مؤسسة الامام الصادق(ع) ، قم ، ط1 ،1428هـ،

(24) الرسالة اليونسية : زين الدين البياضي:89 و106 وعصرة المنجود:212

(25) ظ : مقدمة الصراط المستقيم :آقا بزرك الطهراني : ج27/2

(26) ظ : المصباح:284و376

(27) ظ : المصدر السابق/61

(28) ظ : رياض العلماء : الميرزا عبدالله الأفندي : ج256/4

(29) أمل الآمل : ج135/1

(30) ظ : عصرة المنجود: الشيخ البياضي:26

(31) أبو هاشم الجبائي :عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب (277هـ – 321هـ) متكلم من شيوخ المعتزلة من الطبقة التاسعة ، صاحب نظرية الأحوال في الصفات ، أخذ عن أبيه : تنظر ترجمته في تاريخ مدينة السلام: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1422هـ -2001م : 12/ 237. وطبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى ، تحقيق سوسنة ديفيلد . فلزر، دار المنتظر، بيروت - لبنان، ط2 ،1409هـ .1988: 94

(32) القاضي عبد الجبار: أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبدالجبار الأسدآبادي الشهير بـ(قاضي القضاة) من مشاهير متكلمي المعتزلة من الطبقة الحادية عشرة أشهر كتبه (المغني) و(الاصول الخمسة) توفي في الري سنة (415هـ) تنظر ترجمته في تاريخ مدينة السلام: الخطيب البغدادي ج412/12 وطبقات المعتزلة :أبن المرتضى:112

(33) أبو علي الجبائي : محمد بن عبد الوهاب (235– 303هـ) متكلم من أكابر شيوخ المعتزلة من الطبقة الثامنة أخذ عن ابي يعقوب الشحام، وأخذ عنه ابو الحسن الاشعري وولده ابو هاشم

و الصيمري تنظر ترجمته في سير اعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب ألأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2 ، 1402هـ - 1982م: 14/ 183 وطبقات المعتزلة : أحمد بن يحيى :80

(34) ظ : عصرة المنجود : 26و27 والرسالة اليونسية: 137و149

(35) ظ : عصرة المنجود: زين الدين البياضي:31

(36) الاسماعيلية : فرقة اعتقدت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) الذي توفي في حياة أبيه من اشهر أقوالها (أن لكل ظاهر باطن) ينظر الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1413هـ -1992م:ج170/1

(37) الدور: هو توقف وجود الشيء على ما يتوقف عليه وجوده إما بلا واسطة وهو (الدور المصرح) وأما بواسطة أو أكثر وهو (الدور المضمر) . بداية الحكمة: السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط2، 1423هـ: 115.

(38) ظ : عصرة المنجود: 61

(39) التسلسل : هو ترتب العلل لا إلى نهاية ، وذكرت براهين عقلية كثيرة لبيان بطلانه ، ينظر بداية الحكمة: السيد محمد حسين الطباطبائي:115

(40) ظ : الصراط المستقيم : ج20/1

(41) الكون : عبارة عن حصول الجسم في الحيز، وهو جنس يندرج تحته أربعة أمور : الحركة والسكون والاجتماع والافتراق

(42) النجارية : فرقة كلامية أتباع الحسين بن محمد بن عبد الله النجار (ت220هـ) من أشهر آرائها : نفي الصفات وانكار رؤية الله تعالى بالأبصار والقول بخلق الأعمال ينظر الملل والنحل : الشهرستاني:ج75/1

(43) ظ : عصرة المنجود: 46

(44) الكمون: استتار الشيء عن الحس كالدهن في السمسم

(45) ظ : عصرة المنجود:46و47

(46) ظ : المصدر السابق : 50

(47) ابن الراوندي: ابو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق ، من اهل مرو الروذ ، وسكن بغداد ، متكلم كان معتزلياً أولاً ، ثم ناقش شيوخهم ، وخرج عليهم ونقد كتبهم ، من مؤلفاته (الدامغ)

و(الزمرد) و(نعت الحكمة) وكلها مفقودة، اتهم بالزندقة والالحاد ، وقيل عاش 36 عاماً وتوفي (298هـ) . ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء:الذهبي:ج14/59-62

(48) ظ : عصرة المنجود: البياضي:49و52

(49) سورة فصلت /53

(50) سورة الجاثية /5

(51) سورة الأنعام /76-78

(52) العلاف: ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف(135هـ -235هـ) متكلم معتزلي من الطبقة السادسة ، أخذ عن عثمان الطويل ، طالع كتب الفلسفة وناظر الخصوم . ينظر ترجمته طبقات المعتزلة :ابن المرتضى:44

(53) ظ : عصرة المنجود:البياضي:49

(54) ظ : الصراط المستقيم :ج1/20 وعصرة المنجود:72 والكلمات النافعات /243

(55) النظام : ابو اسحاق ابراهيم بن سيار (ت 231 هـ) شيخ المعتزلة من الطبقة السادسة ، واستاذ الجاحظ ، له كتاب (الطفرة) و(الجواهر والاعراض) تنظر ترجمته في طبقات المعتزلة :ابن المرتضى:49 وسير اعلام النبلاء: الذهبي: 541/10.

(56) عباد: عباد بن سليمان الضمري ، متكلم معتزلي من الطبقة السابعة من أصحاب هشام الفوطي له كتب كثيرة منها كتاب (الأبواب) من تلامذته البرذعي .تنظر ترجمته في طبقات المعتزلة :ابن المرتضى:77و101

(57) الكعبي : ابو القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي الكعبي (273- 319هـ) من متكلمي المعتزلة البغداديين من الطبقة الثامنة أخذ عن ابي الحسين الخياط ، صنف في الكلام كتباً كثيرة أشهرها (مقالات أبي القاسم). تنظر ترجمته في طبقات المعتزلة: ابن المرتضى :88و89

(58) ظ: الكلمات النافعات : زين الدين البياضي:243

(59) ظ : عصرة المنجود : 86

(60) ظ : الكلمات النافعات :245

(61) أوائل المقالات: مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط1، 2009م -1430هـ :55

(62) ظ : عصرة المنجود:76 والكلمات النافعات :246

(63) ظ : عصرة المنجود:79

(64) أبن سهلويه: أبو القاسم بن سهلويه متكلم معتزلي من الطبقة العاشرة من أهل العراق ، أستاذ أبو الحسين البصري، كان جيد البيان قوي النظر، لقب بـ (قاتل الاشعري) لانه ناظر

الاشعري ، فلما قُطع الاشعري فحم ومات ، فلقب بذلك. ينظر طبقات المعتزلة : ابن المرتضى: 111 وسير أعلام النبلاء :الذهبي:ج22/16

(65) ظ : عصرة المنجود:82

(66) ظ : المصدر السابق:81 -82

(67) ظ : المصدر السابق: 170

(68) ظ : الإرادة عند الامامية ، تحسين قاسم عكار ، الجامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية ، العدد السادس ، المجلد الاول 2019م . أشرتُ الى أشهر أقوال علماء الامامية مع بيان الراجح منها

(69) ابن كلاب : أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كُلاب القطان البصري صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة ككتاب (الصفات) و(خلق الأفعال) و(الرد على المعتزلة) ، وهو من الحشوية أشهر أقواله(كلام الله قائم بالذات) و(علو الباري على خلقه) توفي بعد 240هـ. تنظر ترجمته سير أعلام النبلاء: الذهبي ج175/11

(70) ظ: تمهيد الأصول: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المركز التخصصي لعلم الكلام ، قم ، ط1،1394هـ :198

(71) سورة الأنبياء /2

(72) ظ: عصرة المنجود: 208

(73) سورة الأعراف/54

(74) سورة العنكبوت/45

(75) ظ: عصرة المنجود: زين الدين البياضي:212-219

(76) ظ: عصرة المنجود:92 والصراط المستقيم :ج20/1

(77) سورة طه/5

(78) سورة طه/39

(79) سورة ص/75

(80) ظ: عصرة المنجود:86-99

(81) ظ: عصرة المنجود:100 و الصراط المستقيم :ج20/1

(82) سورة الأنعام /103

(83) سورة الأعراف /143

(84) سورة القيامة 22-23

(85) سورة الأعراف/143

(86) سورة النساء/153

(87) سورة الأعراف/155

(88) ظ: عصرة المنجود:100-114

(89) ظ: عصرة المنجود:129 والكلمات النافعات:266

(90) ظ: الصراط المستقيم ج20/1 وعصرة المنجود:124 والكلمات النافعات:263

(91) عصرة المنجود:133 والرسالة اليونسية:110

(92) البراهمة : فرقة هندية تنتسب إلى برهام نفوا النبوة أصلاً وأنها محالة عقلاً. ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني: ج707/3

(93) ظ: الصراط المستقيم : زين الدين البياضي: ج21/1 والرسالة اليونسية:142 وعصرة المنجود:222

(94) ظ: الصراط المستقيم :ج22/1

(95) الجهم بن صفوان: أبو محرز الراسبي مولاهم السمرقندي(قتل 128هـ) رأس الجهمية، من أشهر أقواله انكار الصفات، القول بخلق القرآن. ينظر سير أعلام النبلاء :الذهبي:26/6.

(96) ظ : عصرة المنجود: 140-150 والصراط المستقيم :ج23/1-34

(97) ظ : عصرة المنجود :199 والرسالة اليونسية: 103

(98) ظ : عصرة المنجود :199

(99) ظ :الصراط المستقيم:ج40/1 وعصرة المنجود:221 والرسالة اليونسية :94

(100) ظ: عصرة المنجود: 223 و الصراط المستقيم : ج57/1

(101) ظ: الصراط المستقيم :ج50/1 وعصرة المنجود:225

(102) سورة الإسراء /88

(103) سورة هود/13

(104) سورة يونس /38

(105) سورة البقرة/24

(106) ظ: عصرة المنجود:225

(107) عصرة المنجود: زين الدين البياضي :233 و ينظر الصراط المستقيم : ج44/1

(108) سورة الشعراء 193-194

(109) سورة التكوير 19-20

(110) ظ : عصرة المنجود: 211

(111) المصدر السابق :282

(112) ظ : الصراط المستقيم: ج112/2

(113) ظ : عصرة المنجود: 285

(114) ظ : المصدر السابق :286

(115) ظ : الصراط المستقيم : ج 2/ 279 و ج3/3 و30

(116) ظ : الصراط المستقيم ج 177/2- 215 و عصرة المنجود :292-325

(117) الباب المفتوح : زين الدين البياضي : 165

(118) ظ : عصرة المنجود :251

(119) ظ : المصدر السابق : 262

(120) المصدر السابق :277

(121) ظ : الكلمات النافعات : 277

مصادر البحث

القرآن الكريم

1- أربع رسائل كلامية : تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، نشر بوستان ،1422هـ

2 - أعيان الشيعة :السيد محسن الأمين ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف بيروت 1403هـ -1983م

3- أمل الآمل : محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق أحمد الحسيني ،مؤسسة دار الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1403هـ -1983م

4 - أوائل المقالات: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط1، 2009م -1430هـ

5 - الباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح، زين الدين علي بن محمد بن يونس البياض النباطي العاملي، تحقيق حميد العطائي النظري، مكتبة العلامة المجلسي، ط1، 1431هـ

6 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط3 ،1403هـ - 1983م

7 - بداية الحكمة: السيد محمد حسين الطباطبائي، تحقيق عباس علي الزارعي السبزواري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط2، 1423هـ

8 - تاريخ مدينة السلام: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1422هـ -2001م

9 – تكملة أمل الآمل :السيد حسن الصدر ، تحقيق د. علي حسين محفوظ وآخرون ، دار المؤرخ العربي بيروت ـ لبنان، ط1 ،1425هـ

10 – تمهيد الأصول: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المركز التخصصي لعلم الكلام ، قم ، ط1،1394هـ

11 – جبل عامل بين الشهيدين : الشيخ جعفر المهاجر، الدراسات العربية في المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق ـ سوريا ، 2005م

12 – جبل عامل في التاريخ : محمد تقي الفقيه ،دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ،1406هـ ـ1986م

13 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني، مكتبة إسماعيليان ، قم، ط1، 1391هـ

14 – رياض العلماء وحياض الفضلاء: الميرزا عبدالله افندي الأصبهاني ، تحقيق أحمد الحسيني، مكتبة المرعشي النجفي ، قم ـ إيران 1403هـ

15 – سير اعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط2 ، 1402هـ ـ 1982م

16 – صبح الأعشى : أبو العباس أحمد القلقشندي ، دار الكتب المصرية، القاهرة ،1340هـ ـ1922م

17 – الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم: الشيخ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط1، 1384هـ

18 – طبقات أعلام الشيعة: أغا بزرك الطهراني، دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان ط1 ،1430هـ ـ2009م:

19 – طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى ، تحقيق سوسنة ديفيلد ـ فلزر، دار المنتظر، بيروت ـ لبنان، ط2 ،1409هـ ـ1988

20 – عُصرة المنجود في علم الكلام ، زين الدين علي بن محمد بن يونس العاملي النباطي البياضي ، تحقيق حُسين التنكابُني، مؤسسة الامام الصادق، قم ، ط1 ،1428هـ

21 – المصباح :الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي ،مؤسسة التاريخ الإسلامي ، ط1، 1426هـ ـ2005

27 – الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط2 ، 1413هـ ـ1992م

البحوث

1 – الإرادة عند الامامية ، م. م تحسين قاسم عكار ، الجامعة المستنصرية ، مجلة كلية التربية ، العدد السادس ، المجلد الاول 2019م

2 – تحقيق قصيدة ذخيرة الإيمان للشيخ علي بن يونس البياضي ، م. د محمد ظاهر عفتان ، جامعة بابل ، كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، العدد 21، السنة الحادية عشر 2017م

3 – الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي وأثره العلمي والأدبي للباحث م . م علي زهير الصراف ، جامعة الكوفة / مجلة آداب الكوفة ، العدد 26 ، السنة 2016م